تَذَوُّقُ النُّصُوصِ بَيْنَ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ

المدرس المساعد محمد عبد الناصر سعد صقر

قسم البلاغة والنقد الأدبي/كلية الدراسات الأسلامية والعربية/جامعة الأزهر

المستخلص

يُعَدُّ تذوق النصوص مرقبةً عُليا يحرص عليها الباحث الطُّلَعَةُ، ويهيئ عقله بمعالمها؛ سبرًا لأغوار المعاني واستكناهًا لمكنوناتها.ولما كانت الأساليب البلاغية هي المنزع الرئيس لتذوق النصوص، من خلال القراءة البيانية الواعية؛ لزم أن يستعين هذا البحث بالتحليل البلاغي كمنهج يخلص منه إلى الكشف عن دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة في النصوص العليَّة والعالية.وانتظم البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وثبت للمراجع، وقد عُنِيَ بالجانب التذوقي التطبيقي عناية وفيرةً لأنه هو المقصد الأعلى من البحث.

كلمات مفتاحية: التذوق ، البلاغة العربية ، البيان

Appreciation of Texts Between Theory and Practice

Asst. Lect. Mohamed Abdel Nasser Saad Saqr
Department of Rhetoric and Literary Criticism / College of Islamic and Arabic Studies / Al-Azhar University / Egypt

Abstract

Appreciating texts is considered a high-ranking endeavor that an eager researcher strives for, preparing his mind with its landmarks to delve into the depths of meanings and uncover their hidden contents. Since rhetorical methods are the primary means of appreciating texts through conscious rhetorical reading, this research utilizes a rhetorical analysis as a method to reveal the signs of miraculousness and the secrets of rhetoric in high and sublime texts. The research is organized into an introduction, three sections, a conclusion, and a bibliography. A significant emphasis is placed on the practical aspect of appreciation because it is the ultimate goal of the research.

Keywords: Appreciation ,Arabic Rhetoric ,Al-Bayan.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:فإن القراءة الصحيحة تلتزم منهجًا لا تحيد عنه، فيجب على القارئ أن يهتم بالإجابة عن سؤالين هما:

السؤال الأول: لماذا أقرأ؟ وهو يحدد الرسالة التي يفهم منها المقصد وتتحقق بها الغاية.

السؤال الثاني: كيف أقرأ؟ وهو يكشف عن الرؤية التي تجلّي للقارئ منازع سبر أغوار النصوص.

ولما كانت القراءة المنهجية منحى يجدر بالقارئ اتخاذه سبيلًا لفقه النص وتشقيقه، فهي المرمى السامي والبُغية التي لا ينبغي إغفالها؛ وقد جعل القرآن الكريم الأمر بالقراءة مقرونًا بالمنهجية في الآية الأولى من وحي السماء، قال الله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق).وفي هذا البحث يقصد الباحث إلى البيان عن سمات القراءة التي تربّي المعاني في النفوس وتشرق بها أنوار الدلالة؛ لبيان الأسرار الكامنة في النصوص التي يقرأها القارئ وخاصة في النصوص العليَّة والنصوص العالية، وذلك من خلال التطبيق على النصوص التي تضمَّنها البحث.ويهدف البحث إلى ترقية الذوق وتنشئة المعاني في النفوس بما يسبر أغوارها ويرشد إلى مغاليقها؛ فإن النص يستلزم تناولًا أسلوبيًّا في فهمه لتوضيح أجزائه ابتداء بالمفردة وانتهاء بالنص كلِّه، ومن هنا كان اللسانيون معنيّين بالمناهج الخاصة بذلك مثل: (منهج الذوق) و(نحو النص) و(الأسلوبية)... إلخ.وهذه المناهج يحكمها النظرية الجُرجانية (نظرية النظم)؛ ذلك بأنه يمكن اتّخاذ (قضيَّة النَّظْم) مَنْهجًا لتحليلِ الأساليبِ، وَنَقْدِها وتحديدِ عناصرِ الجمالِ فيها، وما لمْ يُحْرِزِ المتكلم فيه هَدَفَ الْبَلاغة. و"النَّظْمُ هو تَوَخِّي معاني الْإعراب"[١]، أو "تَرتيبُ الألفاظِ على حَسَبِ ترتيبِ المعاني في النَّفْس"[٢]، أو التعبيرُ عن الفِكرةِ، أو صياغتُها في صورةِ ألفاظٍ، أو هو بتعبيرٍ أدقَّ: الفكرةُ مَصوغةٌ في عبارة[٣]. ذلكَ بأنَّ الْفصاحةَ "تتحقَّقُ بدقَّةِ الدِّلالة، وصحَّةِ المعنى، وسلامةِ التَّركيب، وتتحقَّقُ البلاغةُ بأن يكونَ الكلامُ مُعبّرًا عن قائِلِهِ مؤثّرًا في مُتلقّيه، يُناسبُ الوسيلةَ الْمُسْتخدمةَ في توصيلِه، والموقفَ الذي يؤدَّى فيه، والغرضَ الذي يُعرَضُ له، وأن يكونَ هذا كلُّهُ في حالٍ من إيقاعِ العباراتِ وتَشَكُّلِ العَلاقات، بحيثُ يرتفعُ انفعالُ المتلقّي، ويستجيبُ بالتخييلِ عن طريقِ الْمعنى والصورة، كما يستجيبُ وينفعلُ بالموسيقى، عن طريقِ اختيارِ المفردات، وإيقاعِ العبارات"[٤].ومن خلال المبادئ الفنية والوسائل المنهجية الواعية في قراءة النص؛ يمكن فقه دلالةِ الأساليبِ الأدبيَّةِ، القائم على كَشْفِ الظَّواهرِ البلاغيَّة، وطرائقِ التعبيرِ التي طَرَقَها الأديب؛ لِيَعْمِدَ الناقدُ من خلالِ هذا الكَشْفِ إلى الحُكْمِ على الأسلوبِ بِوَضْعِهِ في مِيْزانِ البلاغةِ والنَّقد. والدراسةُ البلاغيةُ التحليليةُ النقدية، هيَ الوِجْهةُ الأساسُ التي تجلّي للناقد سماتِ العملِ الأدبي؛ فيتَّخذُها مَنْهجًا لِسَبْرِ أغوارِ النصوصِ، واسْتِكْناهِ مواطنِ الجمالِ الأدبيّ

فيها، وتقويمِ ما لَمْ يَسْتَوِ مِنَ الأساليبِ على سُوْقِهِ؛ فلم يُعْجِبِ النُقَّادَ.وجاء البحث في ثلاثة مباحث:الأول: يعنى بقراءة نصوص من الذكر الحكيم وكشف الأسرار البلاغية بها.

والثاني: يتناول شيئًا من بلاغة البيان النبوي الشريف.والثالث: ينظر في نص من شعر يحيى بن حكم الغزال الأندلسي (ت ٢٥٠ هـ)، وينقده نقدًا أدبيًّا.ولعل هذه القراءة التذوقية تسمح بشعبة من الاستطالة في بحوث قادمة تحرِّر الأصول التي لا ينبغي إغفالها في التذوُّق؛ ذلكم المنهج الذي كان المتقدمون يعنون به في مباحث العلوم كلها، واجتهد المحدَثون في عنايته وتجلَّت القراءة الأدبية في نقد الأستاذ محمود شاكر بذلك من خلال كتابه (نمط صعب ونمط مخيف).

المبحث الأول:تذوق المجاز المرسل في سياق التجوز عن الصلاة بالقيام والركوع والسجود والتسبيح والذكر[٥]:

من المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية إطلاق أفعال الصلاة عليها، وهذا يتطلب الإجابة عن السر البلاغي للتعبير بالفعل المعين دون غيره، ويمكن الإجابة من خلال التالي:

١-التجوز عن الصلاة بالقيام:

جاء التجوز عن الصلاة بالقيام في قول الله تعالى: **(يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا)** (سورة المزمل ١، ٢)

وهنا ينظر إلى ما في القيام من مشقة ففي ترك النوم بالليل وترك الإخلاد إلى الراحة؛ مشقة وتكليف، وفي القيام نشاط، وكل هذا مناسب للاستعداد للأمر الثقيل الذي سيلقى عليه صلى الله عليه وسلم: إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا [المزمل: ٥] . "وَأَمْرُ الرَّسُولِ بِقِيَامِ اللَّيْلِ أَمْرُ إِيجَابٍ وَهُوَ خَاصٌّ بِهِ لِأَنَّ الْخِطَابَ مُوَجَّهٌ إِلَيْهِ وَحْدَهُ مِثْلَ السُّوَرِ الَّتِي سَبَقَتْ نُزُولَ هَذِهِ السُّورَةِ، وَأَمَّا قِيَامُ اللَّيْلِ لِلْمُسْلِمِينَ فَهُمُ اقْتَدَوْا فِيهِ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[٦]وما من شك في أن تربية النشء على القوة والنشاط هو سبيل الفلاح فلا يكونوا مهملين دون تنشئة ترعى صحتهم الجسدية والنفسية.

١-التجوز عن الصلاة بالركوع:

قال الله تعالى: **(و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)** (الحجر ٩٨)

وقال تعالى: **(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاةوهم راكعون)** (المائدة ٥٥)وقال تعالى: **(وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون)** (المرسلات ٤٨)من وجوه التأويل التي ذكرها المفسرون أن الركوع في الآيات مجاز عن الصلاة وفي إيثار التجوز عنها بالركوع دلالة على التواضع في أداء العبادات لله تعالى؛ لأن الله تعالى لا يقبل العبادة من متكبر، وإنما يقبلها ممن تواضع لعظمته، والآية

الأولى خطاب لبني إسرائيل والثانية خطاب للمؤمنين والثالثة نزلت في شأن المكذبين، وفي الركوع انكسار وقتل لكبرياء النفس؛ ولذا كان أنسب بهذه السياقات.

١- التجوز عن الصلاة بالسجود:

قال تعالى: **(فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين)** (الحجر ٩٨)من وجوه التأويل التي ذكرها المفسرون أن السجود مجاز عن الصلاة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللأمة من ورائه، وهذا يدل على أن للسجود مكانا عليًّا؛ لأنه أعلى مراقي القرب بدليل قوله تعالى: (واسجد واقترب) (العلق ١٩)، والتجوز يجعل السجود هو الصلاة كلها وكأنها تجسدت فيه وتوارت بقية الأركان والهيآت خلفه، لاستحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد لربه يتقرب إليه والأمة من ورائه مقتدية به صلى الله عليه وسلم.

٢- التجوز عن الصلاة بالذكر والتسبيح:وهو كثير في الذكر الحكيم؛ قال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله)** (المنافقون٩)أي: لا تشغلكم عن الصلوات الخمس، فسماها ذكرا لخفتها على المؤمن كخفة الذكر على اللسان، فمن ألهاه ماله وولده عنها مع خفتها كان شغله هذا دليلا على استحواذ ماله وولده عليه.ومواضع التجوز عن الصلاة بالذكر تدل على أن الصلاة خفيفة وأن ذكر الله هو عمل المصلي في صلاته كلها ركوعا وسجودا وقنوتا وقياما، فإن فرغت من الذكر استحالت حركات مجردة. والله أعلم.ولعل في هذا البيان كشفا عن السر البلاغي للتعبير عن الصلاة بأحد الأركان، وقد توصل البحث إلى السر من خلال التذوق السليم الناشئ عن المنهج البلاغي.

٣- **المبحث الثاني**: قَبَسٌ من بلاغة النور صلى الله عليه وسلم عن الْحُسَيْن بْن عَلِي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ شداد بْنِ أَوْسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ - يَعْنِي: بَلِيتَ - فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قد حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ"(٧).وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ، تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ، إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا» قَالَ: قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: «وَبَعْدَ الْمَوْتِ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ، فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ»(٨).عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ , فِيهِ خُلِقَ آدَمُ , وَفِيهِ قُبِضَ , وَفِيهِ النَّفْخَةُ , وَفِيهِ الصَّعْقَةُ , فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ , فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» , قَالُوا: وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ

عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»[٩].المعنى العام: في الحديث الشريف مكرمة للأنبياء عامة ولسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاصة، حيث إنه حيٌّ في قبره يرد السلام على من سلم عليه في يوم الجمعة، وعلة ذلك أن الله عز وجل حفظ أجساد الأنبياء فلم تأكلها الأرض ولم تجر عليها المجريات التي تحدث لغير النبيين على الجملة، وإلا فمن الشهداء والأولياء من لهم هذه الكرامة فلا يزالون بهيأتهم التي ماتوا عليها كما هو معلوم بالضرورة والمشاهدة. "وكونُ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ عَامٌّ مَخْصُوصٌ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ - عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَا تَبْلَى أَجْسَامُهُمْ الْكَرِيمَةُ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ» وَاسْتَثْنَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ مَعَهُمْ الشُّهَدَاءَ قَالَ: وَحَسْبُك مَا جَاءَ فِي شُهَدَاءِ أُحُدٍ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ جَابِرٍ لَمَّا نَقَلَ أَبَاهُ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ حِينَ أَرَادَ إجْرَاءَ الْعَيْنِ الَّتِي فِي أَسْفَلِ أُحُدٍ وَقَوْلُهُ: «فَأَخْرَجْنَاهُمْ رِطَابًا يُتَسَنَّوْنَ فَأَصَابَتْ الْمِسْحَاةُ أُصْبُعَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَتَقَطَّرَ الدَّمُ»[١٠].ويفيد الحديث فضل الصلاة على النبي في يوم الجمعة وليلتها فلا يغفل عنها المسلم بشواغل أخرى فمن صلى على رسول الله صلاة صلى الله عليه بها عشرا ومن زاد فهو خير له، وللجمعة خصوصية بالعرض على الرسول في قبره الشريف.من البلاغة النبوية في الحديث الشريف: المصدر المؤول (أن تأكل) يفيد عدم حدوث أكل الأرض لأجسادهم الشريفة عليهم السلام؛ فانتفى حصوله مطلقًا.ولم يقل: (حرم على الأرض أكلَ أجساد الأنبياء) ليستحضر المخاطبُ أكلَ الأرض لجسد الأنبياء ويعقبه انتفاء هذا التصور فيفيد المصدر المؤول عموم النفي بلا استثناء لأي صورة لأكل محتمل، فكل ما يمكن أن يدور ببال المخاطب من تغير للجسد الشريف؛ مُنْتَفٍ شكلًا وموضوعًا. والمصدر الصريح (أكل) يفيد مجرد المعنى فالأكل المطلق هو المفهوم منه وهو لا يمنع حدوث شيء ما يكون يسيرًا لا يصدق عليه أكل كامل فلم يؤكد على انتفائه الحاصل من الجملة (أن تأكل). والمصدر المؤول يتسق مع التحريم الوارد بالتأكيد (إنَّ) واسمية الجملة، وإسناد التحريم إلى اسم الجلالة (الله) عز وجل، والتحريم بالتضعيف (حرَّم) تأكيد أيضًا؛ فيكون المصدر المؤول (أن تأكل) متسقًا مع المبالغة في المعنى الحاصلة من تصاعد الدلالة في الحديث الشريف ففيه مبالغة لا تتأتى من المصدر الصريح، وذلك هو السر البلاغي للمصدر المؤول.والحديث الشريف فيه تطييب لخاطر الصحابة رضي الله عنهم الذين عز عليهم فراق الرسول صلى الله عليه ودفنه كسائر الناس؛ لأنه يخطر ببالهم ما يؤول إليه الجسد من تحلل، من أجل ذلك نص الرسول الكريم على أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء.

ويفهم منه أنهم لو لم يدفنوا الجسد الشريف؛ لجاز أن يتغيَّر فوجب عليهم دفنه بعد وفاته مع استمرار التعلق به روحًا وجسدًا.والتحريم على الأرض من المجاز العقلي باعتبار لا يدركه العقل البشري المحدود

المعتقد بالمدركات التي في إمكانه؛ لأن الخطاب يكون للعاقل والأرض لا تعقل.والجملة: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) خبرية تقريرية ليست إنشائية انفعالية. والتأكيد باسميتها وبإن يزيد من الإيمان بها.ولم يذكر جواب الأرض؛ لأنه لا رغبة لها بالامتناع فهو متحقق بالضرورة فالمعنى: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فاستجابت) وهذا من إيجاز القصر. والاستجابة حاصلة من الأرض "لِأَنَّهَا تتشرف بِوَقع أَقْدَامهم عَلَيْهَا وتفتخر بضمهم إِلَيْهَا فَكيف تَأْكُل مِنْهُم؟!"[١١].

وهذا يفيد أن جسد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبيعته التي كان عليها في قبره الشريف، وقد ادعى الجهلاء عدم إمكانية بقاء الجسد الشريف بحالته –على طريقة الماديين اللا دينيين- والقائل بهذا القول جاهل جهلًا مركَّبًا لأنه قد أنكر ما أجمع عليه أهل العلم مع اعتقاده برأيه دون اعتبار بالأحاديث الشريفة التي أثبتت لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سلامته من البلى. وقد زعم أحد المغمورين ردًّا على سؤال وجه إليه: لا علم لي بأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، وقال بأن هذا لا يتحصل التأكد منه إلا برؤية الجسد الشريف في القبر. فرسول الله "حي على الدوام وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد يسلم عليه في ليل ونهار ونحن نؤمن ونصدق بأنه - صلى الله عليه وسلم - حي يرزق في قبره وأن جسده الشريف لا تأكله الأرض، والإجماع على هذا، وزاد بعض العلماء، الشهداء والمؤذنين وقد صح أنه كشف عن غير واحد من العلماء والشهداء فوجدوا لم تتغير أجسامهم حتى الحنا وجدت في بعضهم لم يتغير عن حالها والأنبياء أفضل من الشهداء جزماً"[١٢].والجسد الشريف في أحسن حال كما يكون الأحياء فلا تعتريه المتغيرات "وَمَعْلُوم بِالضَّرُورَةِ أَن جسده فِي الأَرْض طريٌّ مُطَرَّى وَقد سَأَلَهُ الصَّحَابَة كَيفَ تعرض صَلَاتنَا عَلَيْك وَقد أرمت؟ فَقَالَ: إِن الله حرم على الأَرْض أَن تَأْكُل أجساد الْأَنْبِيَاء. وَلَو لم يكن جسده فِي ضريحه لما أجَاب بِهَذَا الْجَواب.وَقد صَحَّ عَنهُ أَن الله وكل بقبره مَلَائِكَة يبلغونه عَن أمته السَّلَام... هَذَا مَعَ الْقطع بِأَن روحه الْكَرِيمَة فِي الرفيق الْأَعْلَى فِي أَعلَى عليين مَعَ أَرْوَاح الْأَنْبِيَاء. وَقد صَحَّ عَنهُ أَنه رأى مُوسَى قَائِما يصلى فِي قَبره لَيْلَة الاسراء وَرَآهُ فِي السَّمَاء السَّادِسَة أَو السَّابِعَة فالروح كَانَت هُنَاكَ وَلها اتِّصَال بِالْبدنِ فِي الْقَبْر وإشراف عَلَيْهِ وَتعلق بِهِ بِحَيْثُ يصلى فِي قَبره وَيرد سَلام من سلم عَلَيْهِ وَهِي فِي الرفيق الْأَعْلَى.لَا تنَافِي بَين الْأَمريْنِ فَإِن شَأْن الْأَرْوَاح غير شَأْن الْأَبدَان وَأَنت تَجِد الروحين المتماثلتين المتناسبتين فِي غَايَة التجاور والقرب وان كَانَ بَينهمَا بعد المشرقين وتجد الروحين المتنافرتين المتباغضتين بَينهمَا غَايَة الْبعد وَإِن كَانَ جسداهما متجاورين متلاصقين"[١٣].والاستثناء: وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ، إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ، يفيد قصر الصلاة على الرسول

الكريم على العرض فما تكون صلاة غير معروضة إنما هي معروضة كلها، وتقديم أحدًا لبيان أنه يذكر بنفسه معرَّفًا عند سيدنا الرسول كما في أحاديث أن فلانا ابن فلان يسلم عليك.

المبحث الثالث:تَغَزُّلُ الغَزَال بالملكةِ (نود) بين البلاغةِ والمبالغة قال الغَزَال (من السريع)[14]:

كُلِّفْتَ يَــا قَلْبِيْ هَـوًى مُتْعِبًا　　غَالَبْتَ مِنْهُ الضَّيْغَمَ الْأَغْلَبَا[١٥]
إِنِّـيْ تَـــعَلَّقْتُ مَـجُوْسِيَّةً　　تَأْبَى لِشَمْسِ الْحُسْنِ أَنْ تَغْرُبَا
أَقْصَى بِلَادِ اللهِ لِيْ حَـيْثُ لَا　　يَلْقَى إِلَيْهَا ذَاهِــبٌ مَذْهَــبًا
يَا نُوْدُ يَا رُوْدَ الشَّبَـابِ الَّتِيْ　　تُطْلِعُ مِــنْ أَزْرَارِهَا الْكَوْكَـبَا[١٦]
يَا بِأَبِي الشَّخْصُ الَّـذِيْ لَا أَرَىٰ　　أَحْلَى عَـلَى قَلْبِيْ وَلَا أَعْـذَبَا
إِنْ قُلْتُ يَـوْمًا إِنَّ عَيْنِيْ رَأَتْ　　مُشْبِهَهُ لَـمْ أَعْدُ أَنْ أَكْــذِبَا
قَالَتْ: أَرَى فَـــوْدَيْهِ قَدْ نَوَّرَا　　دُعَابَةً تُوْجِبُ أن أدْعَــبَا[١٧]
قُلْتُ لَـهَا: يَــا بِأَبِـيْ إِنَّــهُ　　قَــدْ يُنْتَجُ الْمُهْرُكَذَا أَشْهَـبَا
فَاسْتَضْحَكَتْ عُجْبًا بِقَوْلِيْ لَـهَا　　وَإِنَّمَــا قُلْتُ لِـكَيْ تَعْجَـبَا

المعنى العام والمناسبة: كان الغزال في سفارة إلى بلدٍ بعيد (بلاد النورمان= الدانمارك)[١٨]، وكأنَّها نهايةُ العالم، وقد أعجب الغزالُ بجمالِ الملكة التي لم يَرَ قبلها حسناءَ مثلها، ويحكم على نفسِه بالكذب إن قال غير ذا. ويذكر أنَّ قلبه قد تَعِبَ من هواها، كمن يغالب الأسد الهَصور، ويصفها بالشبابِ والليونة، فليس غيرها أقرب إلى قلبه، وليس غيرها أحلى في نفسه؛ لأنَّها الجميلة التي كالشمس بهاءً ونورًا.وكان الغزالُ أُرسل إلى بلاد المجوس وقد جاوز الخامسةَ والسبعين، وقد وَخَطَهُ الشيبُ، ولكنَّه كان مجتمعَ القوة، فسألته زوجةُ الملك يومًا عن سنِّه، فقال مداعبًا لها: عشرون سنةً، فقالت: وما هذا الشيب؟ فقال: وما تنكرينَ من هذا ألم تَرِ قطُّ مُهْرًا يُنْتَجُ وهو أَشْهَبُ؟! فأُعجبت بقوله[١٩]. واسم الملكة (نُوْد)، وخلط د. علي الغريب، بين الإمبراطورة (تيودورا)، والملكة (نود)، فذكر أنَّ الأخرى اسمها (نود) مختصرًا عن (تيودورا)؛ تبعًا لرأي بروفنسال الذي أثبته د. إحسان عبَّاس في تحقيق (نفح الطيب)[٢٠] التذوُّق البلاغي:في البيتِ الأوَّل شبَّه الغزالُ الهوى بضيغمٍ أغلب، والوجه الهيئة المنتزعة من غلبَة الأسدِ بعد المغالبة، فيكونُ المغالَب أقربَ إلى الإعدام. ويجد البحثُ أنه لَيْسَتِ الألفاظُ مُعبِّرةً عن الرُّوحِ الهائمة المتعلِّقة، وكيف ينصُّ على التكلُّف (كلّفت)، وفيه مما لا تحبُّه النفس في غير مقام الهوى ما فيه، فما بال الغزال أقحمه هنا!وكيف يستخدم لفظ (مجوسية)؟! وما وجهُ أن يذكر العقيدةَ ولم يعقِّبْ على صحتها أو خطئها، إلا وهو يرمي إلى أن يصرفَ تركيزَ المخاطَبِ عن مدلولِ الأبياتِ التي لم ينصف

فيها المعنى بسبب خَفْتِ العاطفة، فيصرفه إلى أن يهتمَّ بأنَّ الملكة مجوسيةٌ فيثير أمرَ التباعد بين المسلمين وبين المجوس في الاعتقاد، ويتلهَّى بهذا المخاطبُ. وربَّما يتهيَّأ للمخاطبِ أن جمالَ الملكة (نود) كان لافتًا؛ فجعل الغَزَال لا يَلْوِي على اختلاف عقيدتها عن عقيدتِه. وفي سبيل التنويهِ إلى أن الإصابةَ في اختيارِ الألفاظِ الموحِية بالمعنى، مِحْرابُ البلاغة الذي يولِّي الشاعرُ وجهَ أسلوبِه شطرَه؛ قال العلَّامةُ أبو الحَسَنِ حازم القَرْطاجَنِّي (ت: ٦٨٤هـ):"ومما يجبُ أن يكونَ حالُ الأسلوبِ فيه على نحوِ ما يكون النظمُ عليه، ملاحظة الوجوه التي تجعلها معًا مُخيِّلين للحالِ التي يريد تَخَيُّلَها الشاعرُ من رقَّةٍ أو غِلظةٍ أو غير ذلك.

فإن النظامَ اللطيفَ المأخذ، الرقيقَ الحواشي، المستعمَلَ فيه الألفاظ العرفية في طريق الغَزَلِ؛ تُخَيِّلُ رِقَّةَ نَفْسِ القائل. ولو وقعَ ذلك مثلًا في طريقة الفَخْرِ لم تُخَيِّل الغرضَ، بل تُخَيِّل ذلك الألفاظُ الجَزْلَةُ والعباراتُ الفَخْمَةُ المتينةُ القويَّة. وكذلك لُطْفُ الأسلوبِ ورقتُه يخيِّلان لك أن قائلهُ عاشق، وخشونةُ الأسلوب وجفاؤُه لا يخيِّلان ذلك...وإنما وجب أن يستعملَ في كلِّ طريقٍ الألفاظ المستعملة فيه عرفًا؛ لأنَّ ما كثُر استعمالُه في غرضٍ ما واختصَّ به أو صار كالمختص، لا يحسُن إيراده في غرضٍ مناقضٍ لذلك الغرض، ولأنَّه غيرُ لائقٍ به لكونه مألوفًا في ضدِّه وغيرَ مألوف فيه، وذلك مثل استعمال"[٢١] الغزالِ لفظَ (الضيغم) في البيتِ الأوَّل، وقد ذكر في مدح عبد الرحمن الأوسط، قوله (من السريع)[٢٢]:

إِلَى جَمِيْلِ الْوَجْهِ فِيْ هَيْئَةٍ　　كَهَيْئَةِ الضِّرْغَامَةِ الْمُـغْضَبِ

ولا يليقُ أن يتعدَّى به إلى الغزَل فيصوِّرَ الهوى بالأعنف وهو (الضَّيْغَم الْأَغْلَب)!ويستقصي الغَزَال في وصف الملكة بصورٍ حسيةٍ كلِّها، وليس إلا البيت الخامس الذي تجدُ به رمَقًا من عاطفة الهوى في لفظي (أَحْلَى، وأَعْذَب).وفي البيت الثاني شبَّه الغزالُ حسنَ الملكة بالشمسِ، والوجه أنها جميلة متلألئة، بيد أنه إن كانت الشمس يعتريها الغروب، فإنها تأباه وترفضه فتظل على جمالِها في أوقاتها كلها. والتشبيه من إضافة المشبَّه (الحُسن)، إلى المشبه به (شمس)، وهو تشبيهٌ مُؤَكَّد؛ إذ حذفَ الوجه والأداة، مبالغةً حدَّ الإغراق. وهو في نفسه تشبيهٌ على درجةٍ من البُعْدِ تؤهِّله للقوة البيانية، إلا أن الغزال أوردَه في القصيدة ولم تحوِ ما يوافقُ الغزل الصادق. وإنه لم يُبْتَدَع التشبيهُ لرسمِ الأشكال، فإن الناسَ يؤثِرون الأشكالَ محسوسةً بذاتها كما تراها، وإنما ابتدع لنقلِ الشعورِ بهذه الأشكالِ من نفْسٍ إلى نفْس[٢٣]. ويرد البيتُ الثالث لا رغبةَ فيه للغَزَلِ؛ فما حاجتُه في معرفة أن بلادَها بعيدة إلى هذا الحدِّ؟! وإن يرد الغَزَالُ أن يُدخل على المخاطبِ أيضًا ما فيه إيهامُ أن الرغبة حَدَتْه إلى مكانٍ بعيدٍ ليلتقي هذه الجميلةَ؛ يكشف دُخَانَه من يعلم أن الغَزَال كان في سفرٍ بأمر

الأمير عبد الرحمن الأوسط، فلا تكون صفةُ بعدِ المكان دالَّةً على تجشُّمه الصعابَ أن يسافر إليها. وليس هذا طبعَ البيان النابعِ من القلب[٢٤].وتضطرب العاطفة في الصورة، وكأنَّه يغيبُ عن الغَزَال أنَّه يؤدي عملًا فنيًّا تامًّا يكمل فيه تصويرُ خاطرٍ أو خواطرَ متجانسةٍ، كما يكمل التمثال بأعضائِه والصورة بأجزائِها واللحنُ الموسيقيُّ بأنغامه، بحيثُ لو اختلفَ الوضع أو تغيرتِ النسبةُ؛ أَخَلَّ ذلك بوَحْدةِ الصنعة وأفسدها[٢٥]. وزيادةُ المحسوسات عن العَبَقِ العاطفيّ؛ ذهب بماءِ القصيدة فلم تبدُ عملًا فنيًّا متكاملًا وبِنْيَةً عضويةً حية, تتفاعلُ عناصرُها جميعًا, كما تتفاعل الأعضاءُ المختلفةُ في الجسم الحي[٢٦].وفي طريق الغَزَال إلى تسليةِ المخاطَبِ لئلا يخبُرَ باطن المقال، فيرشده النصُّ إلى أنَّه لم يصب البلاغةَ فيه الغزال؛ يأتي بظلال جَرْسٍ صوتيّ ناشئٍ عن جناس الاشتقاق بين (ذَاهِب ومَذْهب)، ويَلْفِتُهُ بالنداءِ المُلزِمِ التَّنَبُّهَ في صدر البيتِ بعده: (يا نود)، ويعمِد بعدها إلى جناسٍ لاحق بين (نُود، وَرُود)، وكأنَّه يُلهي المخاطبَ أن يَعِيَ الصورةَ الحسيَّةَ التاليةَ: (تُطلعُ من أزرارها الكوكبا)، وهي استعارةٌ تصريحيةٌ[٢٧] إذ إنه استعار الكوكبَ المضيء ليديها في بياضِها بجامع البياضِ في كلٍّ، استعارة محسوسٍ لمحسوسٍ بجامعٍ حسيّ. وإنَّ "بناءَ العبارة في الحقيقةِ بناءُ خواطر، ومشاعر، واختلاجاتٍ، قبل أن يكون هندسةَ ألفاظ، وتصميمَ قوالب"[٢٨]؛ فـ"اللفظُ جسمٌ وَرُوحُهُ المعنى, وارتباطُه به كارتباط الرُّوحِ بالجسم يضعُف بضعفه ويقوى بقوَّته، فإذا سَلِمَ المعنى واختلَّ بعض اللفظ؛ كان نُقْصَةً للشعر وهُجْنَةً عليه، كما يَعْرُضُ للأجسام من العَرَجِ والشَّلَلِ والعَوَرِ وما أشبه ذلك من غير أن تذهبَ الرُّوحُ. وكذلك إن ضَعُفَ المعنى واختلَّ بعضه؛ كان للفظ من ذلك أوفرُ حظٍّ, كالذي يَعْرِضُ للأجسام من المرضِ بمرضِ الأرواح"[٢٩]. ويأتي الغَزَال في الأبيات الثلاثة الأخيرة بالمفارَقةِ في الجواب، وينتج عنه أن تضحكَ الملكةُ، ويصرّح بأنَّه فعل هذا ليستميلَها؛ فيحقِّقَ غايته بالمكاسب السياسيةِ والهدايا، فعلَّل الغزالُ أفعالَه تعليلًا منطقيًّا، على سبيلِ المذهبِ الكلامي. وقد وصل إعجاب (نود) به إلى أنَّها كانتْ لا تصبرُ عنه يومًا حتى يَتَوَجَّهَ إليها, ويقيمَ عندها ليحدثها بسِيَرِ المسلمين وأخبارِهم وبلاده[٣٠].ومما يؤكدُ نقدَ البحثِ ضَعْفَ عاطفةِ الغزال وخفوتَها، رأيُ د. إحسان عباس، فقد أورد "أن افتتانَ الغَزَالِ بالملكةِ نُود تصنُّعًا لا حقيقةً، يدلُّ على دهائه في التقرب إلى القلوب, وإجادتِه السفارةَ السياسية"[٣١]. وكذا فعل مع الإمبراطورة (تيودورا) زوج ملك الروم لما أُرسل إلى القسطنطينية؛ وداعبَها من خلال وصف جمالِ ابنها الأمير (ميخائيل)، ولم يتقرَّب إليها بوصفِ جمالِها، مع ما كانت عليه من الحسن، وما حاولت به أن تتقرَّب إليه، فقد كان "حصل لَهُ أنسٌ مَعَ السُّلْطَان وَزَوجته فَجَاءَتْهُ لَيْلَة بِخَمْر وَقَالَت لَهُ:اشرب هَذِه مَعَ ابْني هَذَا -وَكَانَ غُلَامًا بديع الجمال-، فَذكر أَن ذَلِك لَا يجوز فِي دينه؛ ثمَّ نَدم وَقَالَ (من الوافر):

وَأَغْيَدَ لَيِّنِ الأَعْـطَافِ رَخْـصٍ كَـحِيْلِ الطَّرْفِ ذِيْ عُنُقٍ طَوِيْلِ
تَرَى مَاءَ الشَّبَابِ بِوَجْـنَتَيْهِ يَلُوْحُ كَرَوْنَقِ السَّيْفِ الـصَّقِيْلِ
يَحِنُّ إِلَـيَّ مُطَرِّفًا لشَكْلِي ويُكْثِرُ لِي الزِّيَـارَةَ بِالْأَصِيْلِ
أَتَى يَوْمًا إِلَيَّ بِزِقِّ خَـمْرٍ شَمُولِ الرِّيْـحِ كَالْمِسْكِ الْفَتِيْلِ فَيَثْبُـتَ
لِيَشْرَبَهَا مَعِيْ وَيَبِيْتَ عِـنْدِيْ بَيْنَنَا وُدُّ الْخَلِـيْلِ
فَقُلْتُ –حَمَـاقَةً مِنِّيْ وَنَوْكًا-: فَدَيْتُك لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الشَّمُـوْلِ
فَأَيَّةُ غِـرَّةٍ سُبْحَـانَ رَبِّيْ لَوَانِّيَ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْعُقُوْلِ"[٣٢]

ولم يذكر شيئًا في النصّ الكامل (الأربعة عشر بيتًا) بخصوص جمال (تيودورا) إلا بيتين هما قوله[٣٣]:

وَجَاءَتْ أُمُّهُ مَعَهُ فَكَـانَا كَأُمِّ الْخِشْفِ وَالرَّشَأِ الْكَحِيْلِ
تُوَصِّيْنِيْ بِهِ وَتَقُوْلُ: أَخْـشَى عَلَيْهِ الْبَرْدَ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيْلِ

فأجرى الأوصاف على ابنِها؛ لأنَّه وليُّ العهد، وأمُّه تحبُّ من يحسِّن وصفه، فدخلَ الغزال بدهائه من تلك التَّدْخُلَةِ طامعًا في الهدايا والعطيَّة؛ وقد رجع من عِنْدهم بذخائرَ ملوكيَّة[٣٤]. واتضح هنا أن الغزلَ عند الغزالِ كان يمثلُ صنعةً فنيةً وتقليدًا شعريًّا أكثرَ من كونه حالةً عاشها ونقلَها للمتلقّي. وقد عَمِلَ في توظيفه توظيفًا سياسيًّا، فقد بَعُدَ التناسبُ فلم تأتِ الألفاظُ متوافقةً مع المعنى الذي يَدْعَمُ به الغرضَ المزعوم؛ ذلك بأنَّه لم تَصْدُق العاطفةُ، فأينَ الألفاظُ التي توضّح مدى تباريح الهوى به، وهُيامه؟!لقد طَغَت المحسوساتُ، وهو ما لا يلائم المُدَّعَى وأنه تعلَّق (نود).فلم يُحْسِن العدول عن الحقيقةِ، ولم تطاوعْه الصَّنْعَةُ استدعاءَ لفظٍ غيرَ الذي في نَفْسِهِ؛ فنطقَ بما لا يخفى نُبُوُّهُ عن التناسب ومراعاة النظير.وإنه مَثَلُ القصيدةِ مَثَلُ الإنسان في اتِّصالِ بعض أعضائه ببعض؛ فمتى انفصلَ واحدٌ عن الآخَرِ، وبايَنَهُ في صحَّة التركيب؛ غادرَ الجسمَ ذا عاهةٍ تَتَخَوَّنُ محاسنَه، وتُعْفِي معالمَه. وإنَّ الحُذَّاقَ وأربابَ الصناعةِ يحترسون في مثلِ هذا الحالِ احتراسًا يُجنِّبهم شوائبَ النُّقصان، ويقفُ بهم على مَحَجَّةِ الإحسان؛ حتى يقعَ الاتِّصال، ويُؤْمَنَ الانفصال، وتأتي القصيدةُ في تناسب صدورها وأعجازها وتناسقِ صورها كالرسالة البليغة، والخطبةِ الموجزة، لا ينفصلُ جزءٌ منها عن جزء[٣٥].

وأين الغَزَال من المبالغةِ في الهوى حين قال امرؤ القيس (ت: ٨٠ ق هـ) (من الطويل)[٣٦]:

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِيْ بِسَهْمَيْكِ فِيْ أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

فصوَّر عينيْ المرأةِ باستعارة السهم لها، بجامع التأثير في القلب. والأعشار قِطَعُ القلب، والقلب المقتَّل: المذلَّل غاية التذليل[٣٧]. وأين الغَزَالُ من قول بشَّار (ت: ١٦٧ هـ) (من الرَّجَز)[٣٨]:

سَقَتْكَ الْخَمْـــرَ عَيْنَاهَا وَإِنْ لَمْ تَشْرَبِ الْخَمْـــرا

أُدَانِيْهَا فَـــــلَا تَدْنُوْ وَقَدْ أَحْبَبْتُهَا بِكْـــــرا

فصوَّرَ سحر عيني الفتاةِ بالمسكِرِ فلا يزال منتشيًا إذا ما نالَ منها نظرةٍ، وإن لم يعرف للخمرِ طعمًا. وفي البيتِ الثاني ابتدأ بمداعبتها وصبرَ على تمنعها وإعراضِها، ووصفها بما يُحَبَّذُ في قربها فهي بكرٌ لا تزالُ مكتملة الشباب. وإذا كانت البلاغة موافقة الكلام لمقتضى الحالِ مع فصاحتِه، وقد جذبَ الغزال الملكةَ فتعلقت به؛ يكونُ قد حَقَّقَ ما صبَا إليه، بيد أنَّه لم يصل إلى الدرجةِ العليا من المعنى في التعلُّق فيكون قصَّرَ عن المبالغة.

الخاتمة:

يمكن أن يضع الباحث ها هنا خلاصة ما توصَّل إليه هذا البحث، وبيان ذلك ما يأتي:

١- لا يمكن الفصل بين التنظير البلاغي لتذوق النصوص، وبين الأداء الفعلي لهذا التذوق؛ إذ إنهما عملية واحدة مركَّبة لا تستحق التعسف بالانحياز لإحدى العلامتين، فالتذوق يحتاج إلى تطبيق، ولا ينبغي أن يكتفي الباحث بالتنظير فقط.

٢- معرفة مستويات اللغة جيدًا هو المنزع الرئيس الذي يدخل منه الباحث للتذوق، فلا يكتفي الباحث بمستوى دون آخر؛ لأن التذوق يفترض فيه أن يكون إبداعًا موازيًا إن لم يكن إبداعًا مستقلًّا.

٣- الأساليب العليَّة هي بيان الوحي الشريف، وهي أولى النصوص بالتذوق لما فيها من معارف حقيقية وشرعية تنشط معها الأذهان، وتعلو بها العقول.

٤- يمكن تدرُّب الباحث في المراحل الجامعية الأولى وفي البحوث الصفية على تذوق النصوص العالية من الإبداع البشري كالشعر والنثر الفنِّي، فتلك مناسبة لهذه المرحلة.

٥- لا ينبغي تقصير الطالب في تذوق النصوص التي يتناولها، فعليه أن يحاول استكناهها وسبر أغوارها، والعناية بدلالاتها كلها.

ومن توصيات هذا البحث:

١- العناية بالجانب التطبيقي لتذوق النصوص كالجانب التنظيري تمامًا بتمام.

٢- مطالعة المنجز العلمي للمتقدمين من جميع الأمم والنظر في مستويات الإدراك للنصوص المتعددة الأغراض: الأدبية، والفنية، وغيرها.

٣- عقد مقارنات بين مدارك الأمم في تذوق نصوص لغاتهم، كي نضع اللغة العربية في موضعها اللائق بين اللغات جميعها، تلك اللغة التي شرفت بنزول القرآن الكريم بها.

الهوامش

(١) دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجُرجاني (ص ٥٥) -قرأه وعلق عليه: الأستاذ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، بدون-.

(2) شرح دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجُرجاني، د. محمّد إبراهيم أبو شادي (ص ٢٦) -دار اليقين، ط٢، ٢٠١٣م-

(3) ينظر: مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث، د. إبراهيم الخُولي (ص ١٠٧) -دار البصائر، ط١، ٢٠٠٧م

(٤) أصول النظريّة البلاغيّة د. محمد حَسَن عبد الله (ص ٥١) -مكتبة وهبة، ط ٣، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م-.

(5) ينظر: علم البيان، إعداد: د. سلامة داوود وآخرون، ط جامعة الأزهر، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ص ٢٥٢ وما بعدها.

[6] التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٩/ ٢٥٢، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٧) سنن ابن ماجه، باب في فضل الجمعة (٢/ ١٨٦) حديث رقم (١٠٨٥) تحقيق الأرنؤوط. والحديث صحيح لغيره.

٨) سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ، رقم الحديث (١٦٣٧) (١/ ٥٢٤) باب ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم. والحديث مختلف فيه بين الصحة والضعف فهو حسن كما نص على ذلك الأصل: الذهبي في الموقظة في علم مصطلح الحديث (ص ٣١)

٩) صحيح ابن خزيمة والحديث صحيح باب فضل الصلاة على النبي يوم الجمعة حديث رقم (١٧٣٣) (٣/ ١١٨)

وهو في المستدرك صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، حديث رقم (٨٦٨١) كتاب الأهوال (٤/ ٦

١٠) طرح التثريب في شرح التقريب (باب: فائدة عجب الذنب لا يبلى ولا تأكله الأرض) (٣/ ٣٠٨)

١١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٣٤٩)

١٢ القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع لشمس الدين السخاوي (ص ١٧٢، ١٧٣)

١٣ . الروح لابن القيم (ص ٤٣، ٤٤)

[14] المُطْرِب (ص ١٤٤)، شِعر يحيى بن حَكَم الغَزَال (ص ١٣٨ – ١٣٩). والغزال هو الشاعر الأندلسي سفير الأندلس يحيى بن حكم الغزال.

[15] الضيغم الأسد الذي يعض، وهو أعنف من الضرغم. ينظر: القاموس (ضغم) (ص ١١٣٢).

[16] "قوله: يا رؤد الشباب، الرأدة والرؤدة والرؤد: الجارية الناعمة الجسم. وقد رؤد شبابها. والغصن الرؤد: الرطب، والشعراء يسهلون الهمزة يستهلون الهمزة منه تخفيفًا فلا يكادون ينطقون بها" المُطْرِب (ص ١٤٤). وينظر: اللسان (رأد) (٣/ ١٨٧).

[17] "الفَوْدُ: مُعظم شعر الرأس مما يلي الأُذن" اللسان (فود) (٣/ ٣٤٠).

[18] ينظر: دولة الإسلام في الأندلس، د. محمد عبد الله عنان، المؤرخ المصري (١/ ٢٨٢: ٢٨٤).

[19] ينظر: المطرب (ص ١٤٤)، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة (ص ١١٤: ١١٦).

[20] ينظر: (٢/ ٢٥٧) بحاشيته، شعر يحيى بن حكم الغزال، حاشية (ص ١٣٧ – ١٣٨).

[21] منهاج البلغاء وسراج الأدباء (ص ١١٩) -تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٦م، بيروت، لبنان-.

[22] المُطْرِب (ص ١٣٤)، شِعر يحيى بن حَكَم الغَزَال (ص ١٢٧). والبيتُ من قصيدةٍ عدد أبياتها سبعة وعشرون.

[23] ينظر: الديوان في الأدب والنقد (ص ٢١).

[24] ينظر: التصوير البياني، د. محمد أبو موسى (ص ٤٨١).

[4] ينظر: الديوان في الأدب والنقد (ص ١٣٠).

[26] ينظر: الأدب وفنونه دراسة ونقد، د. عز الدين إسماعيل (ت: ١٤٢٨ هـ) (ص ٩١) -ط دار الفكر العربي, القاهرة, ط ٨, ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م-.

[27] "التصريحية يحذفُ فيها لفظ المشبّه ويستعارُ له لفظ المشبه به" بغية الإيضاح (٣/ ٤٧٥).

[28] دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى (ص ١٩٢ – ١٩٣).

[29] العُمْدَة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رَشِيق الْقَيْرَوَانِيّ (ت: ٤٦٣ هـ) (١/ ١٢٤) -المُحَقّق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٥، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م-.

[٣٠] ينظر: المطرب (ص ١٤٣)، فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين (ص ١١٩).

[٣١] تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة (ص ١٦٣).

[32] الأبيات من قصيدة عدد أبياتها أربعة عشر، وردت في: المقتبس، بيروت (ص ٣٦٣)، شعر يحيى بن حكم الغزال (ص ٢٠٥: ٢٠٨)، والأبياتُ المذكورة هي الواردة منها في: المغرب في حلى المغرب (٢/ ٥٨) وهي سبعة أبيات متفرقة من النصّ الكامل. ومعنى: مطرّفًا لشكلي= يألف شكلي وينظر إلي. ينظر: اللسان (طرف) (٩/ ٢١٦).وفي الشطر الأخير تسهيل همزة (أني)؛ لإقامة الوزن

[33] يقال للظبي: "خِشْفٌ أَوَّلَ ما يولد، وقيل: هو خشف أَوَّل مَشْيِه، والجمع خِشَفة" اللسان (خشف) (٩/ ٧٠). "والرَّشَأُ، على فَعَلٍ بالتحريك: الظبي إذا قَوِيَ وتَحرّك ومشَى مع أُمِّه، والجمع أَرْشاء" اللسان (رشأ) (١/ ٨٦).

[٣٤] ينظر: المغرب في حلى المغرب (٢/ ٥٨).

[٣٥] ينظر: زَهْرُ الآدابِ وثَمَرُ الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصْري القَيْرَوَانيّ (ت: ٤٥٣هـ) (٣ / ٦٥١) - مُفَصَّلٌ ومشروحٌ ومضبوطٌ بقلم د. زكي مبارك، حقّقه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٤، بدون-.

[٣٦] ديوانه (ص ٣٤) -اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م-.ج

[٣٧] ينظر: السابق نفسه.

[٣٨] ديوان بشّار بن بُرد (ص ٢٣٧) -جمع وتحقيق: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة بمناسبة: (الجزائر عاصمة الثقافة العربية)، ٢٠٠٧م. وهو جزآن تمّ دمجهما في ملف واحد-.

المراجع:

- الأدب وفنونه دراسة ونقد، د. عز الدين إسماعيل، ط دار الفكر العربي, القاهرة, ط ٨, ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
- أصول النظريّة البلاغيّة د. محمد حَسَن عبد الله، مكتبة وهبة، ط ٣، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- بغية الإيضاح شرح تلخيص المفتاح، للشيخ عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط ١٧، ٢٠٠٥م.
- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس.
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- التصوير البياني، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة.
- دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة.
- دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجُرجاني، قرأه وعلق عليه: الأستاذ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
- دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (المتوفى: ١٤٠٦هـ) الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م.

- ديوان بشّار بن بُرد، جمع وتحقيق: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة بمناسبة: (الجزائر عاصمة الثقافة العربية)، ٢٠٠٧م. وهو جزآن تمّ دمجهما في ملف واحد.
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).
- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروتزَهْرُ الآدابِ وثَمَرُ الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصْري القَيْرَوَانيّ (ت: ٤٥٣هـ) مُفَصَّلٌ ومشروحٌ ومضبوطٌ بقلم د. زكي مبارك، حقّقه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٤، بدون.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- شرح دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجُرجاني، د. محمّد إبراهيم أبو شادي، دار اليقين، ط٢، ٢٠١٣م.
- شِعر يحيى بن حَكَم الغَزَال، جمع: د. علي الغريب، مكتبة الآداب، ط. الأولى، ٢٠٠٤م.
- صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
- علم البيان، إعداد: د. سلامة داوود وآخرون، ط جامعة الأزهر، ٢٠١٩، ٢٠٢٠.
- العُمْدَة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رَشِيق الْقَيْرَوَانِيّ، المُحَقّق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٥، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.
- القاموس المحيط للفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع لشمس الدين السخاوي.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- المُطْرِب من أشعار أهل المغرِب، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (المتوفى: ٦٣٣هـ) بتحقيق: الأستاذ إبراهيم الأبياري، الدكتور حامد عبد المجيد، الدكتور أحمد أحمد بدوي، راجعه: الدكتور طه حسين، الناشر: دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

- المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: د. شوقي ضيف. الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٥٥م.
- المقتبس من أنباء الأندلس، المؤلف: ابن حيان القرطبي، حيان بن خلف بن حسين ابن حيان الأموي بالولاء، أبو مروان (المتوفى: ٤٦٩هـ) المحقق: الدكتور محمود علي مكي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، عام النشر: ١٣٩٠هـ
- مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث، د. إبراهيم الخُولي، دار البصائر، ط١، ٢٠٠٧م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجني، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٦م، بيروت، لبنان.